

ومن لطف الله بالعباد أن ذكر لهم في قرآنه المعجز قصصاً من الأمم السابقة، وكيف كان مصير من كفر منهم؛ لتتعظ بما حدث لهم. ومن هذه القصص قصة سبأ، والتي ذُكرت في سورة سبأ في الجزء الثاني والعشرين من القرآن الكريم<sup>(١)</sup>. حيث قال رب العزة: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَآ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىٰ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴿١٧﴾﴾ [سبأ].

وتبين الآيات الكريمة أن الله سبحانه وتعالى بدل الجنة والمناظر الحسنة والظلال والأنهار الجارية التي وهبها لسبأ، بدل كل هذا بأشجار من أثل وخمط وسدر. وكان السدر أجودها، وزيادة في عقابهم جعل الله سبحانه السدر هذا الجيد قليل<sup>(٢)</sup>؛ وفي ذلك يقول تعالى: ﴿وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىٰ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾.

ويأخذنا القرآن الكريم إلى الجنة التي وعد المتقون؛ ليرينا بعضاً مما أعده الله سبحانه وتعالى لعباده الذين أخلصوا له الدين، فنقرأ في سورة الواقعة قوله تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٣٨﴾﴾ [الواقعة].

وتصور الآيات الكريمة صورة من هذا النعيم الخالد ألا وهو سدر الجنة المخضود ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ [الواقعة]. وأفاض المفسرون في تفسير معنى

(١) سبق شرح الآيات الكريمة عند الحديث عن نباتي الأثل والخمط في هذا الفصل من هذا الكتاب.  
(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، المجلد الثالث ص ٤٩٦. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، الجزء الرابع ص ١٧٧. مصحف الشروق المفسر الميسر ص ٤٨٤.

